الجزء الرابع من السنة الثالثة

علوم العرب وبعض علمائهم (تابع ما قبله)

واشتغل العرب بالهندسة وادخلوا اليها الجيوب وحوّلوا مثلثات اليونان الى ارقام. واما الجبر فكان لهم فيهِ اليد الطولى حتى شاع زمانًا ان واضعهُ محمد بن موسى من العرب والارجح ان العرب نقلوهُ عن اليونان ولكنهم وسّعوا فيهِ وحسّنوا حتى صار يُنسب اليهم. ولهم في الحساب اتعاب جزيلة واعمال حسنة وعنهم نقل الافرنج الارقام وهم نقلوها عن الهنود. وكتبوا في البصريات والآثار الجوية وترجموا اقليدس وارخميدس وابولونيوس وغيرهم

واشتغلوا كثيرًا بالطب والصيدلة والكيمياء فهم اول من وصف الجدري وعرف تطعيمها فكان نساؤهم قديمًا يطعّمن اولادهنّ بانفسهنّ ويضعن ايديهم بالشوك وهم اوّل من وصف الحصبة وفاقوا بالصيدلة غيرهم فزادوا في المواد الطبية كثيرًا على ما وضعهُ اليونان كالمن والسنا والراوند والتمر الهندي والكاسيا وجوز الطيب وكبش القرنفل وغيرها. وهم اوّل من استخضر المياه والزيوت بالتقطير والتصعيد واول من استعمل السكّر في الادوية وكان غيرهم يستعمل العسل واول من جعل الكيمياء علمًا باصول واول من كتب الوصفات على قاعدة وكان لهم في الطب مدارس شهيرة وكان حكام الاندلس يعتنون بادارة الصيدليات فيفحصون ادويتها ازالةً للغش ويسعّرونها رفقًا بالفقير وفضلهم في الطب على اوروبا لا ينكرهُ ان مدرسة سالرنو لولاهم لم تقم ولا امتدّ هذا الفن بين اهلها. واما التشريح فقلما كان لهُ نصيب منهم لان دينهم لم يبح لهم بتشريح البشر واما الجراحة فبرعوا فيها كثيرًا ويظهر من كتابة ابي القاسم ان النساء بالاندلس كنّ يعلمن كثيرًا من العمليات الجراحية بغيرهنّ من الاناث وذلك ما يحث عليهِ اهل اوروبا واميركا اليوم. ولهم في هذه الفنون مؤلفون كثيرون ذكرنا بعضًا منهم في السنة الاولى للمقتطف ومن اشهرهم الرازي والشيخ الرئيس ابن سينا صاحب القانون وابو القاسم الزهراوي كتب في الجراحة والآلات الجراحية وامراض النساء وابن رشد كتب في الطب بالاجمال وغيرهم ممن كتب في هذه الفنون وامراض العيون وغيرها. وقام منهم من كتب في الحيوان والنبات والزراعة كالقزويني والدميري وابن البيطار الطبيب النباتي سافر الى بلاد الاغارقة وجمع النباتات منها وكتب فيها كتابهُ المعروف بالادوية المفردة. وابو زكريا الاشبيلي كتب كتابًا جليلاً في الحرائق وذكر عنهُ القصيري انهُ طبق معارف اهل العراق واليونانيين والرومانيين واهل افريقيا على بلاد الاندلس فصاروا ينتفعون منها وكان الاندلسيون يعرفون

خواص الاتربة ويركبون الزبل تراكيب متعددة موافقة لطبائع الارضين ويحسنون دمن الارض والحراثة والغرس والسقي وبذلك جعلوا الاندلس جنّة وسط قفار اوروبا

والعرب يحسبون من الطراز الاول بين الجغرافيين في زمانهم فانهم طافوا في شمالي افريقيا واكثر قارة اسيا وجانب من اوروبا ورسموا اكتشافاتهم في خرائط حسنة واشهر من صنّف منهم في الجغرافية الادريسي وابن حوقل الموصلي صاحب كتاب المسالك وابن الوردي وياقوت وابو الفدا والقزويني. وقام بينهم من السيّاح عدد غفير منهم الحسن بن محمد الفرطبي المعروف بالاسد الافريقي ساح الى افريقيا وجانب من اسيا في القرن السادس عشر وابن بطوطه ساح الى افريقيا والهند والصين وروسيا وغيرها في القرن الثالث عشر وابن فضلان ساح الى افريقيا ووصفها جيدًا في القرن التاسع واليروني ساح الى الهند وكتب فيها كتابًا حسنًا في القرن الحادي عشر وكتب في الجزيرة العربية وكان ملكيًّا . ومنهم من كتب في السياسة ومنهم في انواع المعاملة ومنهم في صادرات البلدان وواردتها وعدد اهاليها ومدنها وقراها وسائر اوصافها ومنهم في الفروسية ومنهم في الموسيقى ومنهم من كتب قواميس عامّة وبعضهم كابي الفدا قرن الجغرافية بالهيئة والرياضيات فجرى العالم على اثره في هذه المباحث . واما تواريخ العرب فاشهر من ان تذكر ولم يستوعب العلماء كل ما فيها الى الآن ومؤرخوهم كثار كصاحب مروج الذهب والطبري وحمزة الاصفهاني وابي الفرج وابي الفدا والنويري وابن خلدون واحمد المقري والمقريزي وغيرهم ما لا يسعنا تعدادهم

ولم يكن العلم محصورًا في خاصة العرب بل كان عامتهم على جانب عظيم من محبة المعارف ولو لم يحصلوها ويدلُّ على ذلك ما قيل في قرطبة ما اوردناهُ في الجزء الماضي

هاتان ثنتان والزهراء ثالثة والعلم اعظم شيء وهو رابعها

قال ابن سعيد في بعض كلامه عنها وفي اكثر بلاد الاندلس كتبًا واشد الناس اعتناء بخزائن الكتب حتى ان الرئيس منهم الذي لا تكون عندهُ معرفة يحتفل في ان تكون في بيته خزانة كتب ويتخير فيها ليس الاّ لان يقال فلان عندهُ خزانة كتب والكتاب الفلاني ليس عند احد غيرهُ والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به انتهى . وجرت مناظرة بين ابن رشد وابن زهر فقال ابن رشد لابن زهر في تفضيل قرطبة ما ادري ما تقول غير انهُ اذا مات عالم باشبيلية فاريد بيع كتبهِ حملت الى قرطبة حتى تباع فيها . وبالاجمال يقال ان خاصة المولدين وعامتهم بلغوا في التمدن درجةً سامية وكانت مدارسهم متقنة وصنائعهم رائجة وعلومهم رائعة

فضل العرب

وفي القرون الوسطى قصد اهل اوروبا مدارس الاندلسيين وكانت على غاية الاتقان وقرأوا